قصيدة عود وربيع وشاي

للشاعر العاملي

السيد جعفر مهدي إبراهيم

نُظمت عام 1983 ميلادي



عَوْدٌ وربيعٌ وشايْ

السيد جعفر مهدي إبراهيم

نيسان (ابريل) 1983

شطّتْ بنا الدار سبْعاً والجواد كبا   ونور قنديلنا في الحالكات خَبَا
والشملُ أصبحَ أشتاتاً موزّعةً   في كل صُقعٍ فريقٌ مثل قوم سبا
وكشّرت ونضتْ عُضْلاً محدّدةً   أيام نحسٍ ونجمُ السّعدِ قد غرَبا
وكان ما كان في حلٍّ ومُرتحلٍ   فعدِّ عنه فكم أشجى وكم نكبا
وعدْ بنا نحو أيامٍ معطّرةٍ   ونحو سالف عهدٍ ذِكرُه عذُبا
مع الربيع وقد قرّت بطلعته   ربوعُنا وارتدتْ أثوابَها القُشبا
وازدانت الأرض ألواناً منمّقةً   واخضلَّ في بُردِه ما جفّ أو جشبا
فللفراشاتِ فوق الزهر منتجعٌ   ميعادها في الضحى قدْ بات مرتقبا

وللعصافير تطريبٌ بساحته ... وللسواقي خريرٌ لا يني صَبَبا
والشّاي عند أبي عدنان نكهتهُ ... من طيب أنفاس من «عالى» ومن سكبا
لا يُنزَفُ الشَّربُ عنه لا وليس به ... غولٌ فقبحاً لمن عن وِرْدِه رغِبا
سكرتُ منه ولكن دونما حرجٍ ... والعقلُ منّيَ ما ولّى وما ذهبا
لو أنه كان في عهد النبيّ ومَنْ ... قد جاء من بعدِه من صَحْبه النُّجبا
لأوجبوا شربَه حكماً بلا جدلٍ ... فرضاً على كل عبدٍ مؤمنٍ وجبا

* * *

تأثيره الفذُّ لا تعطيه واحدة ... مثنى ثلاثَ تملّى صِرفَه نُغَبا
أو زدْ إذا شئت أضعافاً مضاعفةً ... وعندها سترى من أمره العجبا
ومتّعِ الطّرفَ بالكوري الصغير على ... الكوري الكبير بزهوٍ فوقه ركبا
وقد تلفّح بالبشكير مؤتزراً ... كمُحرمٍ أمَّ بيتَ الله محتسبا
وقد تدثّر مقروراً ومحترزاً ... يخاف لفحةَ بردٍ تورد العطبا
يئنُّ من تحته غنجاً ويحمله ... هوْناً وما سامه همّاً ولا نَصَبا
لمْ يرقَ صهوته إلاّ الحريُّ بها ... كفؤٌ له توأماً أو صِنْوه نسبا
وراحَ يختالُ إدلالاً بفارسه ... شأنَ المجلّي إذا ما أحرز القَصَبا

* * *

ذوّاقة الشّاي لا يرضى به بدلاً ... لذا يفضّله «رأساً» ومنتخبا
وآخرٌ قد نفى بالماءِ حدَّته ... نصفاً بنصفٍ وهذا خيرُ ما شُرِبا
أمّا الخفيف فللمرضى به عوضٌ ... عن الدواء ولونٌ يشبه الذهبا
إبّانه ثُلُثٌ من ساعةٍ وكفى ... وشرطه أن يكون الشاي قد رسبا
فالماءُ تحتُ غلى والشايُ فوق علا ... تخدَّر الآن فاشربْ فاز من شربا

والاستكانة للتسكاب مُلهفةٌ فاسكبْ دِهاقاً وقدّمها لمن طلبا
ضمّتهُ شوقاً وزادته شفافيةً فرقَّ حتى غدا من فرطها لَهَبا
ترنيمُ ملعقةٍ في الكأسِ حائرةً تصطكّ في جنبه في قعره خَبَبا
ما كان أروعه لحناً وأعذبه وقد تغلغلَ في أسماعِنا سَرَبا
وذاب سكرّها وجداً بها وقضى وحقّ فيها له أن يبلغَ الأرَبا

* * *

مجالسَ الشاي حياكِ الحيا فلقد طابتْ عُصاراكِ فيها وانتشتْ طربا
تستروح الفرحَ المشبوب أنفُسنا والأنسُ قد شفّ في أحداقنا حَبَبا
وربَّ خاطرةٍ عفواً ونادرةٍ كانت لفيض سرورٍ لفّنا سَبَبا
أو نكتةٍ قد تغشّتنا مقهقهةً بسحرها «كشّتِ» الأحزان والتّعبا
والشّايُ عُقيانةٌ في قلب لؤلؤةٍ في كفّ ساقٍ زكا فرعاً وطاب أبا
كأن كلَّ سرورٍ حلَّ مجلسنا ودقَّ في كنفِ النُّعمى له طُنبا
في مجلس الشاي لا قيدٌ يكبّلنا ولا شروط بها نستكمل الأدبا
فاجلسْ كما شئتَ مطروحاً ومستنداً إلى المساند لا صوفا ولا كَنَبا
ومدَّ رجليك أو فاربعْ بلا حرجٍ ولا تبالِ إذا ما استنكرَ الرُّقبا
والقيلُ والقالُ والتّمقيلُ منقصةٌ عند الرّجال وخُلقاً ساءَ مُنقلبا
وغيبةٍ هي جُهدُ العاجزين وقد طارت وحطّت وراحتْ تهتكُ الحجُبا
دَكّت صروح التآخي بعد منعتها وأخرجتْ، شطؤها قد أثمر الشّغبا
مقولةٌ هي ما إن قولُها ثقةٌ قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذبا
فاحملْ أخاك على خيرٍ وظنّ به خيراً وعاتبه بالإحسانِ إن عَتِبا

* * *



سبحانك الله عاد الشملُ ملتئماً		وللحمى عادَ من بالأمس قد هَرَبا
ونعمة الله قد حلّت بأربعنا		والشعبُ في أرضه المعطاء قد لَزَبا
لولا سحائبُ سودٌ قد أَنَخْن بنا		تلبدتْ في سما لبنان فاضطربا
تقشّعت سحبٌ أزرتْ بها سحبٌ		تدافعتْ مثلَ موج البحر مصطخبا
جريمة العصر في لبنان شاهدةٌ		وقد تقطّع في أيدي العِدا إرَبا
وقد تسارعت الأحداث واختلطتْ		متى يدقُّ نفيرٌ يوقظ العرَبا
شطّت أمانيُنَا والقوم في سِنةٍ		طالَ الزمان بها حتى غدتْ حُقبا
في رِقدةِ الموت علَّ الموتَ يبعثهم		خَلْقاً جديداً فقد أزرَوْا بنا نَسَبا
أنكرتُهم عملاً أنكرتهم أملاً		أنكرتهم وِحدةً أنكرتهم شُعَبا
فالحمدُ لله في الضّراء نحمدُه		صبراً ونشكر في السَّراء ما وهَبا